

## 395666 - انقطع على العمل ونقص ماله فهل تلزمه نفقة والدته مع صعوبة ذلك عليه؟ أم يعطيها من الزكاة؟

### السؤال

عندى مصدر دخل متوقف منذ أكثر من عام، وليس عندي مصدر دخل غيره، وأنا طبعاً متضايق ومغتم بسبب ذلك جداً، وأنا من وقتها وأنا اتفق من مالي المدخل، وهو طبعاً في نقصان شديد، وعندى عقار آخر أيضاً، المشكلة أنني مع هذا مسؤولة عن أمي، وأنفق عليها، لكن في ظل توقف مصدر دخلي ونقصان مالي أصبح الأمر ثقيلاً، الآن حان وقت إخراج زكاتي، هل يمكن دفعها لأمي؛ من أجل تخفيف الحمل قليلاً، علماً أن لي أخاً لا يعطيها شيئاً، وتركها لي؟

### الإجابة المفصلة

أولاً:

يلزم الولد ذكرها أو أنثى - أن ينفق على والديه: إن كان غنياً، وكانوا فقراء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِبْدَا بِمِئَةٍ تَعْوَلْ أَمْكَنَ وَأَبَاكَ وَأَخْتَكَ وَأَخَاكَ ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ» رواه النسائي (2532) وحسنه الألباني في "إرواء الغليل".

قال ابن المنذر رحمه الله: "أجمع أهل العلم على أن نفقة الوالدين الفقيرين الذين لا كسب لهما ولا مال: واجبة في مال الولد" انتهى نقلاً من "المغني" (169 / 8).

ويشترط لوجوب النفقة شرطان:

الأول: أن يكون الوالدان فقيرين لا مال لهم، ولا كسب يستغفيان به عن إنفاق غيرهما.

الثاني، أن يكون للولد ما ينفق عليهما، فاضلاً عن نفقة نفسه ونفقة زوجته، إما من ماله، وإما من كسبه.

قال في "شرح منتهى الإرادات" (3/238): "مع فقر من تجب له، وعجزه عن تكسبه؛ لأن النفقة إنما تجب على سبيل المواساة، والغني يملكتها، والقادر بالتكسب مستغن عنها..."

أن يفضل ما ينفقه عليهم عن حاجته، وإليه الإشارة بقوله: (إذا فضل عن قوت نفسه)، أي المنفق، (و) قوت (زوجته ورقائقه، يومه وليلته وكسوة، وسكنى) لهم، (من حاصل) بيده (أو متتحقق) من صناعة أو تجارة أو أجرة عقار أو ريع وقف ونحوه.

فإن لم يفضل عنده ذكر شيئاً، فلا شيء عليه؛ لحديث جابر مرفوعاً "إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فَقِيرًا فَلْيَبْدأْ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ فَضْلٌ فَعَلَى قَرَابَتِهِ". وفي لفظ: «إِبْدَا بِنَفْسِكَ، ثُمَّ بِمِنْ تَعْوَلْ» حديث صحيح.

ولأن وجوب النفقة على سبيل المواساة، وهي لا تجب مع الحاجة ...

(ومن قدر يكتسب)؛ بحيث يفضل من كسبه ما ينفقه على قريبه: (أجبر) على تكُسُّبِ (نفقة قريبه)؛ لأن تركه، مع قدرته عليه: تضييع لمن يعول؛ وهو منهـي عنه" انتهى.

وحيث إن لك مالا فاضلا عن نفقتك، ونفقة زوجتك: فإنه تجب عليك نفقة والدتك، إذا لم يكن لها مال ولا كسب.

وليس هذا خاصا بك، بل نفقتها واجبة على جميع أولادها، ذكورا وإناثا، إذا كانوا قادرين.

وقد علمت مما سبق أنه يلزمك العمل والتكميل لتنفق عليها، لو فرض أنه لا مال لديك.

إذا كان أخوك قادرا على النفقة على والدتك، اشتراكتما في ذلك.

ثانيا:

إذا كانت النفقة واجبة عليك ، لم يجز احتسابها من الزكاة.

قال ابن قدامة رحمه الله في "المغني" (2/269): "ولا يعطى من الصدقة المفروضة للوالدين، ولا للولد . قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن الزكاة لا يجوز دفعها إلى الوالدين ، في الحال التي يجبر الدافع إليهم على النفقة عليهم ، ولأن دفع زكاته إليهم تغنيهم عن نفقته ، وتسقطها عنه ، ويعود نفعها إليه ، فكانه دفعها إلى نفسه .

وكذلك لا يعطيها لولده . قال الإمام أحمد: لا يعطي الوالدين من الزكاة ، ولا الولد ولا ولد الولد ، ولا الجد ولا الجدة ولا ولد البنت " انتهى بتصرف.

واعلم أن بر الوالدة والإحسان إليها من أسباب البركة وسعة الرزق، فلا تأسف على ما تنفقه على والدتك؛ فلعلك ترزق بسبتها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُئْسَأَ لَهُ فِي أَثْرِهِ فَلْيَصُلْ رَحْمَةً» رواه البخاري (5986)، ومسلم (2557).

والله أعلم.